ندوة اشكالية المنهج والمصطلح النقدي

الرباط : 25 ـ 26 يناير 1985 (*)

نظمت كلية الآداب بجامعة محمد الخامس (الرباط) من 25 الى 26 يناير / كانون الثاني 1985 ، ندوة حول « اشكالية المنهج والمصطلح النقدي » ، حضرها عدة مئات من الطلبة والمتخصصين في مجال الادب والنقد العربيين ، ألقيت فيها البحوث النقدية التالية :

أولا : الجلسة الاولى ـ مساء يوم الجمعة 25 / 1 / 1985 م . . .

ـ اشكالية المنهج : تجاور أو تجاوز
للاستاذ عبد الحميد عقار

ـ المنهج والمصطلح : مستويات للحوار
للاستاذ محمد بنيس

ـ اشكالية المنهج والمصطلح النقدي بين التقليد الادبي والمواصفات الثقافية
للاستاذ سعيد علوش

ثانيا : الجلسة الثانية ـ صباح السبت 26 / 1 / 1985 .

ـ مخاطر منهجية
للاستاذ محمد الكنوني

ـ تعارضات المصطلح بين النقد الادبي واللسانيات .
للاستاذ علال الغازي

ثالثا : الجلسة الثالثة ـ مساء السبت 26 / 1 / 1985 .

ـ اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد الادبي .
للاستاذ محمد برادة

ـ بعض قضايا التحليل الادبي
للاستاذ عبد الفتاح كيليطو .

وقد ركزت البحوث والمداخلات التي تخللتها أو أعقبتها على مفهومين مفصليين في (علم النقد) الادبي بمفهومه المعاصر ، هما : المنهج ، والمصطلح .

أولا : المنهجُ واشكالياته .

تشهد المناهج النقدية السائدة في المغرب : كالمنهج البنيوي ، والمنهج الشكلاني ، والمنهج

(*) عرض وتلخيص : جواد حسني عبد الرحيم

الايديولوجي حركة مراوحة بين التجاور والتجاوز للمناهج الغربية ، كما تشهد حالة استلاب · هذا ما أوضحه في بحثه الاستاذ عبد الحميد عقار في معرض متابعته بعض النصوص النقدية العربية في المغرب لنجيب العوفي وابراهيم الخطيب وادريس الناقوري ·

وتلتقي وجهة نظر الاستاذ عقار مع رؤية الاستاذ محمد بنيس الذي أشار الى أن تطبيق منهج نقدي مستعار من المناهج النقدية الغربية لا يقر بوجود منهج عربي ، لان طبيعة أي منهج ينبغي أن تكون وبالضرورة مستقاة من المفاهيم والظروف الاجتماعية واللغوية والمعرفية العربية ·

أما الاستاذ سعيد علوش ، فقد كان حرصه على تبني منهج عربي نقدي خاص نابعا من كون المنهج أساس استيلاد وبلورة المصطلحات الخاصة به ، وفي هذا تكمن احدى مهام المنهج الاساسية ·

وركز الاستاذ محمد الكنوني في تأملاته حول المنهج، على التساؤلات والاشكاليات التالية :

ـ هل يمكن الحديث عن (مطلق) منهجي في النقد الادبي ؟

ـ ما هي سبل الخلاص من الحجر والوصاية المنهجية ؟

ـ المنهج كحاجز بين (المتلقي) و (النص) ـ مخاطره واشكالياته ! ·

ـ مخاطر الاستهلاك المنهجي ·

وأطال الاستاذ علال الغازي الوقوف على أهم المناهج النقدية السائدة في الادب العربي : كمنهج علم الاجتماع (السوسيولوجي) ، ومنهج علم اللغة (اللساني) ، ومنهج علم النفس (النفساني) ، الى غير ذلك ، مطالبا بضرورة إتباع منهج متكامل ومتفتح على المناهج الغربية وليس صورة حرفية لها ·

أما الاستاذ محمد برادة ، فقد أشار الى ثلاثة مواقف تكاد تشمل المنهجية النقدية ، في الادب العربي، أولها : موقف استعارة كاملة لهذه المناهج دون مراعاة لظروف النشأة ، وثانيها : موقف رفض لها وعزوف عنها ، وثالثها : موقف تمثل وتعاط وهو أفضل هذه المواقف ·

ثانيا : المصطلح واشكالياته :

ان المنهج ، والمصطلح وجهان لورقة نقدية واحدة، ولا يحسن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر ، فكل منهما شاهد على وجود الآخر وباعث على ظهوره · لهذا ، فانه لا يعتبر تقرب أحدهما من الآخر تقربا يوحي بالاستجداء ، أو الأخذ دون العطاء ، وانما هو تقارب يقوم على أساس من وجود المصلحة المشتركة التي تفترض فيما بينهما نوعا من التكامل ·

ويرى الاستاذ بنيس أن اشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعبت بفعل أمرين ، هما : عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالتها واستخدام المنهج بمصطلحات غيره من المناهج · وثاني هذين الامرين ان المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا من بيئتها ·

وقد تأتى بمتابعة هذه الرؤية الاستاذ سعيد علوش الذي بدأ حديثه أقرب الى علم المصطلح Terminology

والى المعايير التي يتوجب الاخذ بها عند وضع المصطلح، كتفرقته بين الترجمة والتعريب ، واعتماد الصرامة اللغوية في الاشتقاق والنحت ، الى غير ذلك من أساليب لغوية في وضع المصطلحات ·

ويرى الاستاذ علوش أن وضع المصطلح ليس من مهمة ناقد واحد أو مختص بمفرده ، وانما يحتاج الامر الى جهود فرق عمل وامكانيات واسعة ومتنوعة تضع في الاعتبار ما يمكن الافادة منه باستيحاء التراث اولا ، وبدراسة النظريات والمناهج النقدية الغربية في أصولها ثانيا ·

وتوسع الباحث في الحديث عن أهم معاجم المصلحات النقدية التي صدرت في العقود الاخيرة الماضية من القرن العشرين : كمعجم مصطلحات الادب لمجدي وهبه ، والمعجم الادبي لجبور عبد النور ، ومعجم مصطلحات النقد الحديث لحمادي صمود وغير ذلك من معاجم · وقد بدأ الباحث في ذلك مشرحا وليس شارحا لمناهج مؤلفي هذه المعاجم الذين اتبعوا أسلوب التأريخ للمصطلح وليس البحث في دلالته أو دراسته في ضوء كل اتجاه نقدي بمفرده · كما ناشد الباحث مؤسسات التعريب ومجامع اللغة العربية ، اعتماد خطة منهجية جديدة لتوحيد المصطلحات العلمية والفنية ، والنقدية التي هي جزء منها ·

وتجدر الاشارة الى أن الاستاذعلوش كان قد أصدر معجما بعنوان « مصطلحات أدبية معاصرة » اتبع فيه الاسلوب الذي أشرنا منذ قليل الى بعض سماته ·

وأشار الاستاذ علال الغازي الى التعارض الواقع بين مصطلحات النقد الادبي والمصطلحات اللسانية ، والى ضرورة تعميق الاتصال والتفاهم بين هذين العلمين · وفي نظره ، فان المصطلحات مفاتيح يمكن بواسطتها تحديد المنهج الذي هو شرط من الشروط الاساسية التي يتوجب على الناقد مراعاتها ، كما ينبغي على القارىء (المبدع) أيضا أن يكون على وعي تام بالمصطلحات المستخدمة في النص ، هذا الوعي الذي يمكننا جميعا (مبدعين) من تفكيك سنن النص واختراق طبقاته أولا ، ومن اعادة خلقه وانتاجه ، واستيلاد نص جديد ثان ثانيا · وعلى الناقد ـ يستطرد الاستاذ الغازي ـ أن يستخدم المصطلح استخداما دقيقا عالما بدلالاته ومعاييره ومفاهيمه ، آخذا بالاعتبار مستويات ثلاثة للمصطلح ، هي :

- المستوى اللغوي الخام للكلمة ، أي المعنى المعجمي
- المستوى المفرداتي المتطور عن المستوى المعجمي ـ اللغوي ·
- المستوى الاصطلاحي للمصطلح ، وهو المرتقي عن المستوى المفرداتي ·

وتوقف الاستاذ عبد الفتاح كيليطو في بحثه (بعض قضايا التحليل الادبي) عند جملة من القضايا الادبية الهامة التي يثيرها عدد من المصطلحات والمفاهيم النقدية ، من مثل : (التحليل) و (القارىء) و (النص) و (التلقي) و (التيمة Thème) · هذه القضايا التي تنسج في ما بينها شبكة من العلائق لا تفك رموزها الا بفهم واسع للمصطلحات في مختلف استعمالاتها ودلالاتها · وفي بحث « اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد الادبي » ، عزز الاستاذ محمد برادة مختلف المفاهيم الاصطلاحية المشار اليها سابقا ، بالوقوف طويلا على عدد من المصطلحات النقدية وربطها باشكالية (المثاقفة) ، وقد عزا بداية تاريخ المصطلح الى نشأة المناهج النقدية وتعدد المذاهب الادبية في القرن التاسع عشر للميلاد ، التي ظهرت في ظل العديد من

العلوم والنظريات والمفاهيم الحديثة • واليها جميعا ، يرجع الفضل في افراز المصطلحات الجديدة التي استعار منها النقد الحديث لغته الخاصة •

ويرجع مصطلح (الاشكالية) التي تحيل الى قاموس الفلسفة ، الى تباين المفاهيم والرؤيات الفكرية في الفلسفة وعلوم الاجتماع ، هذا التباين الذي انعكس أيضا على المفاهيم والمناهج ومن ثم المصطلحات النقدية •

ومفاد القول في هذا الموضوع ، انه لا يمكن الحديث عن أدب عربي حديث بمعزل عن النقد ، ولا نستطيع الادعاء بوجود حركة نقدية طالما أن الاتجاهات النقدية العربية لم تتعد مسارين اثنين : أولهما لا يعدو أن يكون محاكاة تامة ، أو تحريفا للمناهج الغربية ، وثانيهما لا يحمل من سمات النقد غير مسماه ، ونعني بذلك : النقد الذي تعرفه الشعوب في بداية نشوء أدبها والمنبني أساسا على تقديم نظرة ذوقية ـ انطباعية خاصة •

أن التطلع الى المناهج النقدية الغربية مشروط بمعرفة هذه المناهج معرفة أهلها لها ، حتى اذا أعدت العدة لتطبيق بعض هذه المناهج على أدبنا العربي فان الخطوة الاكثر أهمية هي أن نتمكن من (تجنيس) هذه المناهج ، بمعنى تدجينها في المجتمع الجديد الذي آلت اليه وفق الشروط الاجتماعية واللغوية والتاريخية والثقافية الخاصة بهذا المجتمع •

أن التعامل مع منهج معين كالمنهج السوسيولوجي (الاجتماعي) مثلا ، لا يتم بمصطلحات منهج آخر كالمنهج النفساني ، لذلك ، ينبغي التعرف أولا : على مصطلحات المنهج المراد تطبيقه أو اتخاذه منهجا عربيا، وثانيا ، عزل ما لا يهم من مصطلحات عن الادب العربي في بيئته الاجتماعية أو الثقافية ، وثالثا : استعمال المصطلحات التي ارتاينا أنها مناسبة لهذا المنهج أو ذاك في تطبيقها على النصوص العربية ، استعمالا نابعا من مفاهيم التراث العربي لغة وتاريخا وذلك يعني ترجمتها ترجمة مفهومية ـ موضوعية ، لا حرفية •